محاولات الصليبيين الاستيلاء علي مصر من خلال نهر النيل
الحملة الصليبية الخامسة نموذجاً
(٦١٥-٦١٨هـ/ ١٢١٨-١٢٢١م)

دكتور
إسلام إسماعيل عبدالفتاح محمد أبوزيد
دكتوراه في التاريخ والحضارة والإسلامية
كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

الملخص

محاولات الصليبيين الاستيلاء علي مصر من خلال نهر النيل

الحملة الصليبية الخامسة نموذجاً

(٦١٥-٦١٨هـ/ ١٢١٨-١٢٢١م)

قام نهر النيل بدور هام وحيوي في تاريخ الحروب الصليبية، ولقد تجسد ذلك الدور في محاولات الصليبيين الاستيلاء علي مصر من خلال النيل بداية من الحملة الصليبية الخامسة . ولقد تمثل ذلك الدور لنهر النيل في تشجيع الصليبيين للقيام بالحملة الصليبية الخامسة، ثم تتبع وصول الحملة الصليبية الخامسة إلى مصر ٤ من ربيع الأول سنة (٦١٥هـ / ١٢١٨م) , وما ترتب عليه من سقوط مدينة العادلية في يد الصليبيين ١٧ رجب سنة (٦١٥هـ / ١٢١٨ م) وما تبعها من سقوط مدينة دمياط في يد الصليبيين٢٥ شعبان سنة (٦١٦هـ / ١٢١٩ م) واختتمت بدور فيضان نهر النيل فى انتصار الأيوبيين فى الحملة الخامسة ١٧ رجب سنة (٦١٨ هـ /١٢٢١م).

Abstract

Attempts by the Crusaders to seize Egypt through the Nile River
The Fifth Crusade as a model
(618AH / 1221 AD)

The Nile River played an important and vital role in the history of the Crusades, and that role was embodied in the attempts of the Crusaders The conquest of Egypt through the Nile River, beginning of the Fifth Crusade. That role of the Nile River was represented in encouraging the Crusaders to carry out the Fifth Crusade, and then followed the arrival of the Fifth Crusade to Egypt on the 4th of Rabi' Al-Awwal in the year 615 AH / 1218 AD, and the consequent fall of the city of Adiliya in the hands of the Crusaders 17 Rajab 615 AH / 1218 AD. AD) and the subsequent fall of the city of Damietta to the Crusaders on the 25th of Sha'ban in the year 616 AH / 1219 AD and concluded with the flood of the Nile River in the victory of the Ayyubids in the fifth campaign, Rajab 17 in the year 618 AH / 1221 AD.

المقدمة

استمرت فكرة احتلال مصر بالنسبة للصليبيين تشغل تفكيرهم ،وتجذب انتباههم بين الحين والآخر عبر نهر النيل,بعد أن أصبحت مصر مركز المقاومة الحقيقية في العالم الإسلامي ضد الحركة الصليبية،هذا بالإضافة إلى مواردها الاقتصادية والبشرية الضخمة(١) التي تزود الجيوش الإسلامية بمعين لا ينضب (٢)؛ خاصة مع تقوية الجبهة الإسلامية،وتقلص مواردهم البشرية والمادية من الشرق(٣)؛ لخروج مملكة بيت المقدس والساحل من أيديهم،عندما استولى عليهم صلاح الدين،وذلك بملكه للديار المصرية(٤)، ولهذا فكر الصليبيون في توجيه الحملة الخامسة لتغزو مصر ؛وذلك لتأمين ممتلكاتهم في بلاد الشام(٥)، واستعادة السيطرة على بيت المقدس،وغيرها من البلاد(٦).

وفي هذا السياق تسلط الدراسة الضوء على محاولات الصليبيين الاستيلاء علي مصر من خلال نهر النيل بداية من ٧من صفر سنة٥٧٠هـ /١١٧٤م بإغارة سفن من الأسطول الصليبي على سواحل الإسكندرية،وكان عددهم ستمائة سفنية حربية،في ثلاثين ألف فارس،فأرسل لهم صلاح الدين حملة أخرى عبرت نهر النيل،وعندما علم الصليبيون بذلك دخل الرعب في قلوبهم،وعادوا خائبين خاسرين،تاركين خلفهم أسلحتهم وعدتهم،بعد أن حاصروا الإسكندرية ثلاثة أيام،كما خرج الصليبيون إلى مصر سنة٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م، ووصلوا من جهة رشيد عن طريق نهر النيل إلى فوة(٧)،،وأقاموا فيها خمسة أيام ينهبون ويقتلون ويأسرون من فيها،ثم رجعوا مرة أخرى من حيث أتوا(٨).

وستوفر الدراسة للمتخصصين في مجال الحملات الصليبية ومحاولات الاستيلاء علي مصر , والمهتمين به ملمحاً جديداً من ملامح الحروب من خلال نهر النيل في العصر الأيوبي في مصر,وستلقي الضوء على سقوط مدينة العادلية في يد الصليبيين ١٧ رجب سنة (٦١٥هـ / ١٢١٨ م) وما تبعها من سقوط مدينة دمياط في يد الصليبيين٢٥ شعبان سنة (٦١٦هـ / ١٢١٩ م) واختتمت بدور فيضان نهر النيل فى انتصار علي الحملة الخامسة ١٧ رجب سنة (٦١٨ هـ /١٢٢١م).

وقد حددت الفترة بالحملة الصليبية الخامسة (٦١٨ هـ /١٢٢١م)علي مصر من خلال نهر النيل , كمجال زمني للدراسة؛ورغم كثره الدراسات عن الحروب الصليبية , فإن الدراسات الحديثة المتخصصة قليلة عن دور نهر النيل في التصدي للحملة الصليبية الخامسة ومن أهم

الدراسات السابقة التي استفادت منها دراسة للإستاد الدكتور محمود سعيد عمران , الحملة الصليبية الخامسة (٦١٥-٦١٨هـ/١٢١٨-١٢٢١م)؛ وقد تناولت الأطماع الصليبية في مصر في القرن الثاني عشر الميلادي / السادس الهجري,ومقارنة بين أوربا والشرق قبيل الحملة الخامسة,مع أسباب الحملة الصليبية الخامسة والإعداد لها,والمعارك التي دارت في دمياط بين المسلمين والصلبين حتى عبور الصليبيين للضفة الشرقية للنيل سقوط مدينة دمياط , وفي الفصل الأخير فشل الحملة الصليبية الخامسة وتخريب تنيس وعقد الصلح مع الأيوبيين,لكنه لم يتناول دور نهر النيل تشجيع الصليبيين للقيام بالحملة الصليبية الخامسة , وفي إنهاء الحملة بفيضان نهر النيل وانتصار الأيوبيين فى الحملة الخامسة ١٧ رجب سنة (٦١٨ هـ /١٢٢١م). وقد استعنت بدراسة الأستاذ الدكتور قاسم عبده قاسم ، النيل والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ،ومن هنا تأتي أهمية دراستنا لدور نهر النيل في أحداث للحملة الصليبية الخامسة.

وارتكزتُ في البحث على المنهجين الوصفي,والتحليلي الاستقرائي.وقسمه إلي تمهيد عن النيل ودوره في تشجيع الصليبيين للقيام بالحملة الصليبية الخامسة سنة (٦١٥هـ/١٢١٨م) , وثلاث مباحث؛فعرضت في المبحث الأول : وصول الحملة الصليبية الخامسة إلى مصر ٤ من ربيع الأول سنة (٦١٥هـ / ١٢١٨م)

, وركزت اهتمامي في المبحث الثاني , سقوط مدينة العادلية في يد الصليبيين ١٧ رجب سنة (٦١٥هـ / ١٢١٨ م) , وفي المبحث الثالث عن سقوط مدينة دمياط في يد الصليبيين٢٥ شعبان سنة (٦١٦هـ / ١٢١٩ م), وجاء في المبحث الرابع دور النيل فى أنتصار الأيوبيين فى الحملة الخامسة ١٧ رجب سنة (٦١٨ هـ /١٢٢١م),وختمت الدراسة بذكر أهم النتائج التي توصلت إليها .

التمهيد : النيل ودوره في تشجيع الصليبيين للقيام بالحملة الصليبية الخامسة سنة (٦١٥هـ/١٢١٨م):

لقد رحبت المدن الأوروبية المختلفة،خاصة المدن الإيطالية التجارية [٩]، بدعوة البابا إنوسنت الثالث [١٠] لهذه الحملة سنة(٦١٢هـ/١٢١٥م) , لما سوف يعود عليها من منافع تجارية،نظراً لاتجاهها الى موانئ مصر على البحر المتوسط ونهر النيل , على الرغم من منح

الملك العادل الامتيازات التجارية[١١]لهم في بعض الموانئ الإسلامية؛خاصة في ميناء الإسكندرية ، إلا أنهم كانوا يطمعون أيضًا في الاستيلاء على ميناء دمياط،وبذلك سيطيرون على موانئ مصر ؛أهم موانئ في شرق البحر المتوسط وأفريقيا،وضرب المنافسة المصرية في عقر دارها،والاستيلاء على أغنى إقليم في الشرق الأوسط[١٢]،كما أن المصريين لن يستطيعوا المحافظة على أسطولهم القوى في البحر المتوسط،وبذلك تعود لهم بيت المقدس،وباقي المدن الصليبية في الشرق,وكان انتصار النصارى على المسلمين في موقعة العقاب (٦٠٩هـ/١٢١٢م) في أسبانيا[١٣] قد شجعهم على الدعوة للحملة الصليبية الخامسة،فأرادوا أن يتبعوا هذا الانتصار في الغرب بنصر آخر في الشرق،خاصة مصر. ولقد أبدى الكثير من العامة الرغبة في الانضمام إليها؛لتخلصهم من خطاياهم،وللبحث عن حياة أفضل لهم[١٤] .

لذلك عقد المجمع في كنيسة لاتيران بروما ٢٠رجب٦١٢هـ/١٢١٥م لهذا الغرض؛ حيث أعلن البابا أنه لا سبيل لصمود الصليبيين إلا بالمال والرجال،وطلب من كافة النصارى حمل السلاح للقضاء على المسلمين،وكتب إلى العادل يطلب منه تسليم بيت المقدس،ولكن العادل لم يعبأ بذلك،ولم يستعد عسكريًا لهذا الحملة المرتقبة[١٥].

وقامت الحملة لأسبابٍ مختلفة،أول هذه الأسباب كان اقتصادياً،وهو رغبة المدن التجارية الايطالية التي كانت الممول الرئيسي للحملة،في السيطرة على تجارة المتوسط،وضرب التجارة المصرية،وذلك بالسيطرة على ميناء دمياط،أحد أهم موانئ البحر المتوسط حينها,أما السبب الثاني العسكري،فكان يكمن في إضعاف مصر التي كانت مركز الثقل في العالم الإسلامي، من أجل ضمان بقاء المستوطنات الصليبية في الشام،أما السبب الثالث فكان لاسترداد الشرف العسكري لجيوش الصليبيين وفرسان الهيكل، بعد الهزيمة التي مُنيوا بها في حطين، وفقدانهم للقدس([١٦]).

وبعد مرور عام على التجهيزات، تُوفي البابا إنوسنت الثالث عام ١٢١٦، وتأخرت الحملة سنة بسبب وفاته، وخلفه البابا هونوريوس الثالث الذي حاول فرض سيطرته بشكلٍ سريع، وأراد أن يُؤكد نفوذ وسيادة الكنيسة الكاثوليكية على الحملة، وأرسل الكاردينال البرتغالي بيلاجيوس ليكون القائد العام ونائبه في الحملة، على الرغم من قلة خبرته الحربية([١٧]).

بدأت القوات الصليبية تتوافد على عكا٦١٥هـ/١٢١٨م[١٨]، وبلغ عددهم حوالى سبعين ألف فارس وأربعمائة ألف راجل[١٩]، وتقرر أن تسلك الحملة طريق البحر؛لأن ذلك يعطيهم قدرًا

أكبر من الأمان،دون أن تتعرض لأخطار الطريق البري،وهي في حالة من الراحة،تمكنها من القيام بعملياتها العسكرية في حالة من النشاط،وكان هدفها ميناء دمياط على النيل [٢٠]، وهى إحدى المدن الثلاث الرئيسية في مصر،وأنها أفضل المواقع للهجوم على مصر كلها،وأقرب الموانئ المصرية إلى الصليبيين في بلاد الشام ، كما أن فرع دمياط يمثل أيضًا طريقا سهلاً للمواصلات من خلال النيل الى القاهرة،وتم نقلهم بحوالي ثلاثمائة سفينة حربية، ومعهم مؤن تكفيهم لمدة ستة أشهر [٢١].

المبحث الأول . وصول الحملة الصليبية الخامسة إلى مصر ٤ من ربيع الأول سنة (٦١٥هـ / ١٢١٨م)

وصل الجيش الصليبي بقيادة الملك يوحنا بريناو جان دى بريين[٢٢] إلى مدينة دمياط يوم الثلاثاء (٤من ربيع الأول٦١٥هـ/٨ من يونيو١٢١٨م)[٢٣] وذلك قبل وفاة الملك العادل، وهو إذ ذاك بمرج الصفر[٢٤]، ونصبوا معسكرهم على الضفة الغربية للنيل،المواجهة للمدينة؛حيث بنوا حول معسكرهم خندقًا وأحاطوه بسور[٢٥]، وأخذوا في محاربة أهل دمياط،فوجدوها محصنة تحصينًا قويًا[٢٦]، كما فوجيء سكان دمياط بتواجد الصليبيين أمامهم يتحفزون للهجوم،فاستعدوا للدفاع عن مدينتهم[٢٧]، وقاموا بتخزين المؤن،وأرسلوا في الوقت نفسه إلى الكامل محمد[٢٨] الموجود في القاهرة يخبرونه بنزول الصليبيين قرب دمياط[٢٩]، لذلك أسرع الكامل محمد على رأس جيشه نحو المدينة لإنقاذها من يد الصليبيين،كما طلب من والى الغربية أن يحشد له الناس والعربان وينضموا إليه[٣٠]، كما أرسل الأسطول المصري إلى شمال النيل،ولقد استقر الجميع في المكان الذي يطلق عليه العادلية[٣١]؛ليكونوا على اتصال بالمدينة من جهة ، ويمنعوا الصليبيين من العبور إليها من جهة أخرى، كما قام الملك العادل بإرسال جيش عظيم إلى مصر[٣٢]، كما طلب من ابنيه المعظم عيسى والأشرف موسى[٣٣]، أن يغيروا على معاقل الصليبيين في الشام؛ ليشغلوهم عن دمياط، وهى سياسة إسلامية تقليدية منذ أيام نور الدين محمود،وذلك عندما كان الصليبيون يقومون بغزو مصر[٣٤]، كما أرسل عيسى العتاد والرجال إلى دمياط من قلعة الطور[٣٥] بعد خرابها؛خشية من حصول الصليبيين عليها[٣٦]، نظرًا لأهميتها، فتكون سببًا لخراب الشام،كذلك أرسل الأشرف موسى من حلب[٣٧] قوة إلى دمياط لإنقاذها من يد الصليبيين[٣٨].

استمرت المحاولات الصليبية لدخول فرع النيل بدمياط[٣٩]، والتغلب على برج السلسلة –وهو برج قوي ومنيع،فيه سلسلة من حديد غليظة تمتد في جهة برج آخر يقابلها في النيل[٤٠]؛لتمنع المراكب الواصلة إلى البحر المتوسط من الوصول إلى داخل الأراضى المصرية[٤١]، وهو مشحون بالمقاتلين،ويعرف اليوم مكانهم في دمياط ببين البرجين– وقد استعان الصليبيون لتحقيق ذلك ببناء أبراج خشبية متحركة[٤٢]، يزحفون بها في المراكب إلى برج السلسلة ليملكوه،ولكن حامية البرج استطاعت أن تردهم أكثر من مرة،واستمر برج السلسة يقاوم أربعة أشهر[٤٣]، ولكن في النهاية نجح الصليبيون ببناء برج عال ضخم،تقدموا به تحت سهام المصريين،إلى أن أسندوا برجهم إلى برج السلسلة[٤٤]، وقاتلوا به قتالا عنيفًا؛حتى تمكنوا من دخول برج السلسلة،واستولوا عليه،وقطعوا السلاسل التي تعترض مجرى النهر[٤٥]، وأصبح بوسع سفنهم أن تجتاز النهر، والدخول إلى أسوار مدينة دمياط[٤٦]، وعندما علم الملك العادل بذلك،اشتد عليه المرض،ومات يوم الخميس٧جمادى الآخرة ٦١٥هـ/٣١ من أغسطس١٢١٨م[٤٧].

استكمل ابنه الكامل محمد مشواره؛فقام بإنشاء جسر عظيم بعرض نهر النيل في جنوب هذا البرج،وقد تكلف هذا الجسر والبرج سبعين ألف دينار؛وذلك ليمنع الصليبيين من الصعود في النهر،لكنهم قطعوا ذلك الجسر،فلجأ الكامل محمد عندئذ إلى ثقب عدة مراكب وأغرقها بعرض النيل[٤٨]، لتكون عوضًا عن السلسلة الحديدية والجسر،فكانت فكرة جيدة جعلت المصريين يعاودون السيطرة على مجرى النيل، ولكن الصليبيين تغلبوا على تلك الصعوبة؛ إذ لجأوا أيضًا إلى حيلة،حيث كان هناك على البر الغربي من النيل[٤٩] خليجًا قديمًا يعرف بالخليج الأزرق[٥٠]، كان يجرى فيه النيل فيصب في البحر[٥١]، ولكن الرمال غطته فاستدل عليه الصليبيون،وأعادوا حفره،وأجروا فيه الماء [٥٢]، واصعدوا فيه سفنهم حتى وصلت إلى مدينة بورة[٥٣]. وصلت إمدادات من أوروبا الغربية بقيادة الكاردينال بيلاجيوس المندوب البابويpelagius[٥٤]، في١٥جمادى الآخرة ٦١٥هـ/١٢١٨م، مما جعل الصراع يدب في صفوف الصليبيين حول منصب السلطة بين يوحنا بريين، الذى انحاز له القادة العسكريون، وبيلاجيوس الذي انحاز له رجال الدين، وذلك طوال مدة الحملة في مصر[٥٥].

المبحث الثاني . سقوط مدينة العادلية في يد الصليبيين ١٧ رجب سنة (٦١٥هـ / ١٢١٨م):

قام الكامل محمد بشن هجوم على معسكر الصليبيين؛حيث أنزل قواته على الضفة الغربية لنهر النيل، حيث منزلة العادلية،وذلك في١٧رجب من نفس هذا التاريخ،حيث اتخذ بورة،وهى جنوب المعسكر الصليبيى مركزًا للهجوم،وللتوغل داخل معسكرهم،غير أن الهجوم صد من قبل يوحنا بريين،فانسحب الكامل محمد بعد ذلك إلى الضفة الشرقية من نهر النيل،وكان العربان تخطف الفرنج في كل ليلة،حتى منعهم ذلك من النوم؛ خوفا من غاراتهم عليهم،وصار العربان يختطفونهم حتى في النهار،ويأخذون الخيم بمن فيها،فأكمن لهم الصليبيون عدة كمائن[٥٦]، وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا،أدراك المسلمون الشتاء،فهاج البحر على معسكر المسلمين، وغرقت خيامهم،كما تشدد الصليبيون في القتال،فزاد البلاء بهم،ولم يبق للصليبيين سوى الاستيلاء على دمياط[٥٧]، ولكن أرسل الله ريحًا عنيفة قطعت مراسي مرمة،وهى سفينة ضخمة لهم، فسارت حتى رست في معسكر المسلمين فملكوها[٥٨]

لقد حاول الصليبيون العبور إلى الضفة الشرقية لنهر النيل،لكن محاولاتهم باءت بالفشل،مقابل ذلك قام الكامل محمد بشن هجوم آخر من النهر، وذلك يوم الجمعة ٢٤ رجب من نفس هذا التاريخ،حتى وصل إلى حدود المعسكر الصليبيى غير أنه رد على أعقابه إلى النهر،ولذلك اضطر الكامل محمد بعد هذه المحاولات الفاشلة،إلى اتباع سياسة الدفاع،في انتظار المساعدة القادمة من بلاد الشام[٥٩]، والتي وعده بها أخوه المعظم عيسى،وكذلك لتعرضه لخطر المؤامرة التي قام بها أحد قادته من الأكراد المعروف بابن المشطوب[٦٠]، لخلعه عن الحكم،وإحلال أخيه الفائز إبراهيم محله[٦١].

وانضم لهم معظم القوات الأكراد[٦٢]، لذلك تمكن منه الخوف والقلق،وفكر في الهروب،ولذلك توجه إلى أشمون،ومنها يتوجة إلى اليمن[٦٣]، التى كان يتولى حكمها ابنه المسعود صلاح الدين يوسف، لولا أن وصله الخبر بقرب وصول الإمدادات من بلاد الشام[٦٤]، ولكنه ارتكب خطأ عسكريًا كبيرًا، وهو مغادرة العادلية صوب الجنوب الشرقي، إلى قرية أشموم طناح[٦٥]، وترك كافة تجهيزاته العسكرية وأسلحته ومعداته، وذلك ليلة الثلاثاء في١٦ذي القعدة٦١٥هـ/٥فبراير ١٢١٩م، مما أحدث بلبلة بين صفوف جنده، فغير الوضع لصالح الصليبيين[٦٦]، حيث أصبح الجند من غير سلطان، فتفرقت كلمتهم،وتركوا أثقالهم وخيامهم

وأموالهم وأسلحتهم، ولحقوا بالملك الكامل محمد، فبادر الفرنج عند ذلك، وعبروا بر دمياط وهم آمنون من غير منازع ولا مدافع، وأخذوا كل ما في معسكر المسلمين(٦٧)

فالعادلية كانت هى خط الدفاع الأول عن مصر ،خاصة من ناحية نهر النيل،ودمياط من ناحية أخرى،وأصبحت خالية من المعسكر الإسلامي،ومفتوحة الطريق أمام الصليبيين، فعبروا النيل الى الضفة الشرقية في أمان دون أي مقاومة، فقتلوا من وجدوه ممن لم يغادر المعسكر ،وغنموا ما فيه، وتم عزل المدينة العادلية عن دمياط،وفي اليوم التالي قاموا بحصار دمياط (٦٨)، لم ينقذ الموقف إلا قدوم المعظم عيسى بنفسه إلى مصر ،فقام بالقضاء على هذه الفتنة؛حيث نفى ابن المشطوبة إلى الشام، والفائز إلى سنجار(٦٩)،فمات وهو في الطريق،فطمأن الكامل لذلك،وأخذ في إعادة صفوف جيشه من جديد(٧٠) .

المبحث الثالث . سقوط مدينة دمياط في يد الصليبيين ٢٥ شعبان سنة (٦١٦هـ / ١٢١٩م):

لقد تمكن الصليبيون من السيطرة على مدينة العادلية؛فقد أقاموا الاستحكامات علي نهر النيل المستحيل على المصريين أن يستفيدوا من تفوقهم العددي، وبذلك جاءت هجماتهم على المعسكر الصليبي من ناحية الضفة الغربية للنيل بالفشل،ثم بدأ الصليبيون فى حصار مدينة دمياط بحرًا وبرًا(٧١)، فقد أصبحوا في وضع أفضل من القوات المصرية،فشددوا الحصار عليها(٧٢)، وبذلك أصبحت معزولة عن مصر كلها، وضيقوا على أهلها ومنعوا عنهم الأقوات؛حتى وصل بيع السكر بزنته ذهبًا، والدجاجة بثلاثين دينارًا، رواية الماء بأربعين درهمًا،وفقدت اللحوم،ولم يبق لديهم سوى اليسير ،حتى وصلت البيضة بدينار ،وبيعت بقرة بألف وستمائة دينار ،وحفروا إلى معسكرهم بدمياط خندقًا وبنوا سورًا،كل ذلك وأهل دمياط يقاتلون أشد القتال،رغم قلة الأقوات وغلاء الأسعار(٧٣)، ولقد احتال الملك الكامل محمد للاتصال بأهل دمياط؛لتشجيعهم وتقوية روحهم المعنوية،فأرسل إليهم العوامين،حتى أسوار دمياط ليرفعوا له أخبارها،فلما أحس بهم الصليبيون عملوا لهم شباك من دمياط إلى البر الغربي،وثبتوها في المراكب،فصار العوام إذا غطس في الماء وقع في الشباك فيأخذونهم ويقتلونهم(٧٤)، كما أرسل لهم رجلا من جنده ، فكان يخاطر بنفسه ويسبح في النيل بين مراكب الصليبيين،ويدخل دمياط فيقوي أهلها،ويعدهم بوصول النجدات إليهم،ثم يأتي إلى الملك الكامل ويعلمه بأخبار أهلها،فحظي بذلك مكانة عنده وولاه القاهرة بعد ذلك(٧٥) .

عندئذ رأى الكامل محمد أن ينتقل إلى فارسكور[٧٦]، وبذلك أصبح في موقع خلف القوات الصليبية،فانحصر الصليبيون بين حامية دمياط من الشمال،والقوات المصرية من الجنوب،ولإنقاذ الموقف طلب النجدة من الخليفة العباسي في بغداد،وأمراء العالم الإسلامي وإخوته.

بذلك أرسلت الإمدادات المادية والعسكرية إليه؛فسقوط مصر في يد الصليبيين من شانه أن يهدد العالم الإسلامى كله،والشام خاصة،كما حث أهل مصر على المزيد من العطاء ،وبفضل هذه الإمدادات التي أرسلت إليه،استطاعت دمياط الصمود أمام هذا الحصار[٧٧]، ومقاومة هذا الحصار ببسالة على الرغم من المحاولات التي بذلها الصليبيون للاستيلاء عليها،ولقد تبادل الطرفان الهجمات المتكررة ضد بعضهما بعضًا دون أى نجاح يذكر ،ولذلك عرض الكامل محمد الصلح عليهم –خاصة مع وصول إمدادات جديدة إليهم من الغرب، ووصول أخبار إليه باقتراب وصول المغول من الشرق الإسلامي– بعرض مقابل الجلاء عن دمياط،هو أن يعيد إليهم كافة الأراضي،التي كانت في حوزتهم قبل فتوحات صلاح الدين،ما عدا الكرك والشوبك،ويعيد إليهم صليب الصلبوت،وتستمر الهدنة لمدة ثلاثين سنة [٧٨] .

انقسم الصليبيون إلى فريقين،فريق يقبل الصلح ،وفريق يرفض الصلح هذا العرض وعلى رأسهم المندوب البابوى بيلاجيوس؛لأنه في رأيه الاستيلاء على مصر سوف يقسم العالم الإسلامي إلى قسمين،قسم شرقي وقسم غربي،ويستطيع بذلك أن ينشر المذهب الكاثوليكي بين نصارى العالم الإسلامي،كما أنه شك في نوايا الكامل محمد،واعتقد أنه يريد بث التفرقة والانقسام بين صفوف الصليبيين،فإذا عاد الصليبيون إلى بلادهم استعاد الأراضي التي منحها لهم[٧٩]، كما أن المدن التجارية الإيطالية رأت أن احتلال الدلتا يعد مكسبًا تجاريًا ضخمًا يفوق استرداد بيت المقدس،وكانوا يريدون اتخاذ مدينة دمياط مركزًا تجاريًا هامًا يستطيعون من خلالها أن ينفذوا إلى عمق الأراضى المصرية. ويتبين من ذلك أن الحروب الصليبية قد انحرفت عن هدفها الرئيس وهو استرداد بيت المقدس، وأصبحت أهدافها دنيوية، وهو الحصول على أكبر مكاسب مدى لها[٨٠]

ولكن الكامل صمم على الاستمرار في القتال، وجمع الأموال اللازمة، وحث الأمراء الأيوبيين على إمداده بكل ما يحتاج إليه، وقرر أن يشن هجومًا على المعسكر الصليبي الأول في١٣من المحرم ٦١٦هـ/١٢١٩م؛ حيث اعتبره جهاد فرض الكفاية على كل مسلم عاقل

بالغ[٨١]. وذلك لقول الله تعالى:((وَقَاتِلُوهُم حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِين))[٨٢] ولقوله أيضًا:((وَجَهِدُوافِى اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ))[٨٣].

من الواضح أن كل طرف قام بعدة هجمات ضد الآخر، دون أي جدوى، حتى شن الصليبيون هجومًا عام على معسكر الكامل محمد، والمعظم عيسى في فارسكور ١٦جمادى الآخرة٦١٦هـ/١٢١٩م[٨٤]، لكن النتيجة جاءت عكسية؛إذ صد المسلمون هذا الهجوم،وفرت القوات الصليبية من ساحة القتال،بعد أن تكبدت خسائر فادحة في الأرواح والمعدات،ووقع الكثير منهم في الأسر[٨٥]، مما دعم هذا الانتصار موقف المسلمين،وأعاد الثقة إلى نفوسهم،ولقد أراد الكامل محمد أن يستغل ذلك النصر،ويعرض الصلح عليهم،الخاص بالجلاء عن مصر مرة أخرى[٨٦]، ولكنهم رفضوا ذلك العرض،ثم قام بتقديم عرض سخي تنازل فيه عن كل الأراضي التي فتحها صلاح الدين ماعدا الكرك وشوبك مقابل دفع خمسة عشر ألف دينار بدلا عنهم،ودفع تكاليف إعادة تحصين بيت المقدس،وباقى القلاع التي خربها المسلمون في بلاد الشام،وتشكيل لجنة رباعية لذلك،وإعادة صليب الصلبوت، وتستمر هذه الهدنة لمدة ثلاثين سنة،ولضمان تنفيذ ذلك يقدم الكامل محمد عشرين رهينة من أقاربه يحتفظ بهم الصليبيون لمدة سنتين ضمان لهم،لتنفيذ ذلك الصلح،كل ذلك حتى لا تسقط دمياط،فتسقط مصر كلها، ولكن الصليبيين رفضوا هذا العرض أيضًا،وطلبوا بتقديم مبلغ ثلاثمائة ألف دينار،وكل الأراضي التي فتحها صلاح الدين بما في ذلك الكرك والشوبك،فلم يرض الكامل بذلك، واشتد القتال بينهم[٨٧].

ومع طول هذه المدة وشدة الحصار عليها،أصبحت حاميتها في حالة من السوء؛حيث تعرضوا للمجاعة،فقد قلت المؤن بها،وغلت الأسعار فيها،وعدمت الأقوات،فانتشرت الأمراض والأوبئة بينهم،وامتلأت الطرقات بالأموات،وعجزوا عن الدفاع عنها[٨٨]، ومما زاد الموقف سوءًا،وصول إمدادات إلى الصليبيين من إنجلترا وفرنسا عوضت النقص الذي نتج من عودة بعض الصليبيين إلى أوروبا،مما زاد من قوة موقفهم،ولقد شعر الكامل بسوء الحالة في دمياط[٨٩]،فحاول أن يخفف عنهم ذلك؛فأرسل لهم الأقوات والمؤن،لكن هذه الأقوات وقعت في يد الصليبيين،لذلك بدأت حاميتها بالانهيار،وأخيرًا سقطت المدينة يوم الثلاثاء ٢٥ شعبان٦١٦هـ/ ٥من نوفمبر ١٢١٩م، بعد حصار دام تسعة أشهر،ودخلها الصليبيون بعد يومين في فرح

شديد،ولذلك استعد الصليبيون للزحف نحو القاهرة؛للاستيلاء عليها،وبذلك يتحقق هدفهم من هذه الحملة(٩٠).

وهكذا أصبح العالم الإسلامي في الشرق الأدنى مطوقًا بخطر المغول من الشرق،والصليبيين من الغرب،وكان من أثر هذه الصدمة أن تدفق الناس إلى المساجد يتضرعون إلى الله أن ينصرهم على أعدائهم، كما أدرك الكامل محمد أن المهمة الملقاة على عاتقه كبيرة،وأن مسؤوليته أكبر من قبل،ولذلك أرسل إلى الخليفة العباسي في بغداد لدفع الناس للجهاد ضد الصليبيين،وطلب منه أن يمده بقوة،ولكن الخليفة كان مشغولا بالخطر المغولي،فأرسل إلى أخيه عيسى لمهاجمة معاقل الصليبيين في الشام؛لتخفيف ضغطهم عن مصر ،كما قرر تجنيد مزيد من القوات من كافة أنحاء مصر ،وخاصة من الشرقية؛ حيث جمع عشرين ألف مقاتل(٩١)، ولقد اختار مكانًا أكثر ملاءمة لقتال الصليبيين،فنقل معسكره إلى منطقة جديدة،أطلق عليها المنصورة؛تيمنا بانتصارها(٩٢)، وبنى فيها قلعة جديدة له(٩٣).

ومن الواضح أنه كان موفق في اختياره لهذا المكان،فكان محصنًا تحصينًا طبيعيًا،ولا يتيسر للصليبيين الوصول إليه،إلا تحت حراسة برية وبحرية مكثفة وقوية؛نظرًا لبعدهم عن قواعدهم في دمياط(٩٤)، مما سيعرضهم لهجمات المسلمين،وهو أقرب الأماكن لأستقبال النجدات القادمة من الشام عبر جزيرة سيناء ، وقربه من القاهرة،وكذلك من ميناء سمنود التجاري(٩٥)، ذي المحاصيل الوفيرة،والمركز الجغرافي المتصل بمختلف بلاد الدلتا. فحين بدأ الصليبيون في تحصين مدينة دمياط،حولوا جوامعها إلى كنائس لهم(٩٦)، وأرسلوا في طلب المزيد من القوات العسكرية لتأمين وجودهم العسكري ضد القوات الإسلامية،فأغاروا على تنيس ١٤رمضان٦١٦هـ /١٢١٩م(٩٧)، ودخلوها قهرًا، فشن الكامل محمد عدة هجمات برية وبحرية،جاءت نتائجها محدودة نسبيًا، لذلك قام الصليبيون ببناء حصن في دمياط؛ لحماية الميناء والسفن الصليبية،وآخر بين تنيس ودمياط،للحد من نشاط السفن الإسلامية داخل البحيرة،كما وصلت إمدادات صليبية جديدة إلى دمياط، ولذلك جدد الكامل محمد عرضه السلمي في ربيع الآخر٦١٧هـ/١٢٢٠م عليهم، ولكن مندوب الباب رفضه(٩٨) .

المبحث الرابع . دور النيل فى أنتصار الأيوبيين فى الحملة الخامسة ١٧ رجب سنة (٦١٨ هـ /١٢٢١م):

لعب نهر النيل دورًا هامًا في انتصار الأيوبيين في الحملة الخامسة؛إذ إن جهل الصليبيين بطبيعة الأرض المصرية جعلهم يرتكبون خطأ كبيرًا في اختيار طريق الزحف نحو القاهرة،وهو الطريق المحاذي لفرع النيل الشرقي ناحية دمياط،وذلك على الرغم من علمهم بمواعيد ارتفاع وانخفاض مياه النيل،إذ إن هذا الطريق يعترض فيه الكثير من الترع والقنوات المتفرعة،التي شكلت كمائن أوقفت تقدم جيشهم(٩٩)؛ حيث إن المندوب البابوي بعد أن وصلت إليه الإمدادات من أوروبا إلى دمياط قرر القيام بالزحف نحو القاهرة،لكن الملك يوحنا برديين كان يرى أن الوقت غير مناسب للقيام بذلك؛لأنه وقت فيضان النيل،مما سيجعل على الصليبيين من المتعذر عليهم الاتصال بقاعدتهم في دمياط بعد مغادرتها،كما أنه سيصبح من الصعب عليهم ، الاحتفاظ بالأراضي التي سيستولون عليها أثناء زحفهم نحو القاهرة،ورغم ذلك فقد تحرك الجيش في١٩جمادى الأولى٦١٨هـ/١٢٢١م(١٠٠) نحو فارسكور ،وخلف فى دمياط حماية ضخمة،ثم اتجه نحو شرمساح(١٠١)، التي استولوا عليها في٢جمادى الآخرة من نفس السنة،وعندما علم الكامل محمد بذلك تقدم إلى شرمساح ليلتقي بهم هناك، غير أنه تراجع عن ذلك؛حيث بلغه أن عدد الجيش الصليبي يصل إلى تسعين ومائة وعشرة آلاف جندي،وستمائة وثلاثين سفينة،ولقد طلب يوحنا من بيلاجيوس البقاء،لكن الأخير أصر على الاستمرار في مواصلة الزحف نحو القاهرة،وفي نفس الوقت وصلت قوات من بلاد الشام مع المعظم عيسى،والأشرف موسى،وفي هذا المكان المليء بالقنوات والفروع المائية استطاع الكامل محمد أن ينزل قواته خلف الجيش الصليبي المتقدم؛فقطع عليه خط الرجعة،وعزله بذلك عن دمياط،كما لعب الفيضان دورًا هامًا في منع تقدم الصليبيين نحو الجنوب(١٠٢) من دمياط وفارسكور الذين استولوا عليهم(١٠٣) .

كما هاجم على سفنه المتقدمة،وحاصرها برًا وبحرًا،والواقع أن البحرية المصرية قامت بدور حاسم في التصدي للصليبيين؛فقد أسرت أغلب البحارة الصليبيين،ووقفت لسفنهم بالمرصاد،حيث تقدمت سفن المسلمين في خليج بالنيل يعرف ببحر المحلة،فقاتلوا شواني الصليبيين،وأخذوا منها ثلاث قطع،بما فيها من الرجال والأموال والسلاح،كما استطاع المسلمون الاستيلاء على مركب كبيرة للصليبيين تسمى مرمة(١٠٤)، وحولها عدة حراقات كانت تحميها

مملوءة بالسلاح والميرة وكل ما يحتاجون إليه، فسقط كل ذلك في أيدى المسلمين؛ففرح المسلمون بذلك النصر واستبشروا فيه خيرًا(١٠٥) .

كما أرسلت قوة عسكرية عبرت إلى الأراضي التي يعسكر فيها الصليبيون، ففجروا سدود المياه،فلم يشعر الصليبيون إلا وقد غرقت أكثر الأرض المحيطة بهم؛حيث تحولت الدلتا إلى بركة من الطين والوحل،مما منع من تقدمهم برًا وبحرًا(١٠٦)، وهكذا سدت جميع الطرق أمام الصليبيين،ما عدا الطريق الضيق الملاصق للنيل،وهو يمتد من معسكرهم شمالاً حتى دمياط،وأدرك الكامل محمد ذلك فأمر بنصب الجسور على النيل عند أشموم طناح،فعبرت القوات الإسلامية هذه الجسور ،وسيطرت على هذا الطريق(١٠٧) .

وهكذا سيطر المسلمون على الموقف كله،وتعذر على الصليبيين التقدم،أو حتى الانسحاب،ولم يبق أمامهم إلا الصلح،لذلك أرسل بيلاجيوس إلى الكامل محمد يطلب منه الصلح مقابل السماح لهم بالعودة إلى بلادهم سالمين،وتبادل الأسرى،وأن تستمر الهدنة مدة ثماني سنوات،فقبل الكامل هذا الصلح؛لأن استعادة دمياط تحتاج إلى مجزرة لا داعي لها، وربما لا يقدر عليها،خاصة وأن القوات قد ضجرت من طول مدة الحرب التي استمرت ثلاث سنوات وأربعة أشهر و١٦ يومًا،وكذلك استمرار وصول القوات الصليبية إلى دمياط(١٠٨)، مما سيجعل المهمة صعبة عليه(١٠٩)، فأراد أن يدخر قواته للتفرغ للخطر المغولي إذا استمر في التقدم إلى قلب العالم الإسلامي،وأخيرًا جلا الصليبيون عن دمياط في١٧رجب٦١٨هـ/١٢٢١م متجهين إلى عكا بعضهم برًا وبعضهم بحرًا،فدخلها الكامل محمد ومعه المصريون في اليوم التالي (١١٠).

هكذا انتهت الحملة الصليبية الخامسة بالفشل،دون الحصول على بيت المقدس،مقابل الجلاء عن دمياط؛وذلك بفضل تعاون أفراد الأسرة الأيوبية،وتضامنهم للتصدى هذا الخطر ،وهكذا غرقت أحلام الصليبين بالاستيلاء على مصر في أوحال الدنيا ووسط أمواج النيل الهادئة (١١١).

الخاتمة

بعد دراسة محاولات الصليبيين الاستيلاء على مصر من خلال نهر النيل في الحملة الصليبية الخامسة تبين لنا دور فيضان نهر النيل فى انتصار الأيوبيين , كما أظهر البحث ترحيب المدن الايطالية التجارية ، بالحملة الصليبية الخامسة على مصر ،لما سوف يعود عليها من منافع تجارية ، فقد كانوا يطمعون فى الاستيلاء على ميناء دمياط ، وبذلك يسيطروا على ميناء من أهم موانى فى شرق البحر المتوسط وأفريقيا ،ويستولى على أغنى إقليم فى الشرق الأوسط ،بجانب أن المصريين لن يستطيعوا المحافظة على أسطولهم البحرى القوى فى البحر المتوسط ،وبذلك تعود لهم بيت المقدس ،وباقى المدن الصليبية فى الشرق ، وأوضحت أيضا كيف كانت المنصورة ،مقبرة للجيش الصليبى، وبداية النصر عليهم فى تلك الحملتين بفضل فيضان نهر النيل .

الهوامش

١ـ فهمي هويدي،مواطنون لا ذميون، موقع غير المسلمين في مجتمع المسلمين، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٣٤ .
٢ـ جمال الدين الشيال، تاريخ مصر الإسلامية، مكتبة الثقافة الدينية; ٢٠٠٠ م ـ ١٤٢٠ جـ٢، ص ٧٨ .
٣ـ محمد سهيل طقوس، تاريخ الأيوبيين في مصر والشام وإقليم الجزيرة(٥٦٩ـ ٦٦١هـ/١١٧٤ـ١٢٦٣م)، دار النفائس، بيروت، لبنان، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ط٢، ص ٢٨٦ .
٤ـ هدى محمد حسين الويسي ، صورة الاوروبيين في المصادر العربية الاسلامية عصر الحروب الصليبية (القرنين ٦ـ ٧هجري/١٢ـ ١٣م) , رسالة دكتوراه , كلية الآداب , جامعة عين شمس ، ٢٠١١م ، ص٦٢،٦٣
٥ـ جوزيف نسيم، الوحدة وحركات اليقظة العربية ابان العدوان الصليبي, دار النهضة العربية، ص٢٧ .
٦ـ ابن واصل,محمَّد بن سالم بن نصر الله بن سالم (المتوفى: ٦٩٧هـ) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب, تحقيق: جـ ١، جـ ٢، جـ ٣: جمال الدين الشيال جـ ٤، جـ ٥: الدكتور حسنين محمد ربيع - الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور الناشر: دار الكتب والوثائق القومية - المطبعة الأميرية، القاهرة , ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م جـ٣، ص٢٥٨ .
٧ ـ **فوة** مدينة تقع في أقصى شمال مصر تطل على فرع رشيد أحد فرعي نهر النيل ، بينها وبين البحر المتوسط نحو خمسة أو ستة فراسخ وهو من مقاييس المسافة قديمًا. وأصل الكلمة فارسية معربة الفرسخ يساوي ٥,٧٦ كيلومتراً, الحموي , شهاب الدين أبو عبد الله (المتوفى: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م جـ٢، ص٤٧٣. عبدالحكيم العفيفي، موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلاميه أوراق شرقية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢هـ/٢٠٠٠م، ص٤٧
٨ـ ابن شداد, يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصلي (ت ٦٣٢هـ) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبي) , تحقيق: الدكتور جمال الدين الشيال الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م ،ص٩٠،٩١؛ هدى محمد ، صورة الاوروبيين, ص٥٩ .
٩ـ **المدن الإيطالية التجارية :** (بيزا وجنوه والبندقية)،جمهوريات تجارية مستقلة في ظل التطور الاجتماعي والسياسي الذي ساد أوروبا،وكانت البندقية أول من حصلت على هذا الاستقلال،ثم تبعتها المدن الأخرى،ولكنها كانت مدنًا تجارية صليبية،أي محاربة للمسلمين؛نتيجة لتبعيتها للبابوية من الناحية النظرية،وقد انتقلت المدن التجارية الإيطالية من دور القرصنة إلى دور التجارة المنتظمة في أوائل القرن الخامس الهجري والحادي عشر الميلادي،وتمكنت من إنشاء دور صناعة ضخمة لم يشهد البحر المتوسط لها مثيلا قبل ذلك،وبذلك سيطرت تمامًا على تجارة الدولة البيزنطية مع الدول الأخرى، أرشيبالد،القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط(٥٠٠ـ١٠٠٠)ترجمة/أحمد عيسى، مراجعة/محمد شفيق غربال، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،١٩٦٠م، ص ٣٤٢ ,حسين مؤنس،أطلس تاريخ الإسلام، دار الزهراء للإعلام العربى، القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ط١، ص٢٩٨ .
١٠ـ **البابا إنوسنت الثالث**pope innocent III، ولد باسم لوتاريو دي كونت، سكن روما سنة٥٥٦هـ/١١٦١م ، ويلقب أحيانا باسم لوثر، كان من أكثر البابوات سلطة، وتأثيرًا في تاريخ البابوية، وكان يتمتع بنفوذ كبير على الأنظمة المسيحية في أوروبا؛ حيث إنه تولى البابوية في٥٩٤هـ/ ٨ يناير١١٩٨م،وهو الذي دعا إلى هذه الحملة التي رحبت به المدن الايطالية، محمد عبدالله محمد مهيوب،الجهود التبشيرية للكنيسة الكاثوليكية في المنطقة العربية في عصر الحروب الصليبية، رسالة دكتوراة، جامعة المنصورة، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠١٠م، ص١٢٠ـ ١٢٢؛ محمد العروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، تونس، ١٤٠١هـ/١٩٨٢م، ط٢، ص١٠٥،١٠٦ .
١١ـ **الملك العادل:** هو أبو بكر محمد بن أبي الشكر أيوب بن شاذي بن مروان، الملقب بالملك العادل سيف الدين، أخو صلاح الدين،كانت ولادته بدمشق في المحرم سنة٥٤٠هـ/١١٤٣م، كان قد وصل إلى مصر في صحبة أخيه وعمه أسد الدين شيركوه، ولما تولى صلاح الدين سلطنة مصر، كان ينوب عنه في حالة غيبه في الشام ، وتنقل في الممالك في حياة أخيه صلاح الدين، وبعد وفاة أخيه استقر بمملكة مصر؛ حيث دخل القاهرة

يوم١٣من شهر ربيع الآخر٥٩٦هـ/١٢٠٠م، وملك معها البلاد الشامية والشرقية، كان ملكًا عظيمًا ذا رأى ومعرفة تامة، حنكته التجارب، حسن السيرة، جميل الطوية، وافر العقل، حازمًا في الأمور صالحًا، محافظًا على السنة والعبادة، مائلا للعلماء والشعراء، توفي سنة ٧ من جمادى الآخرة سنة٦١٥هـ/ ١٢١٨م، ونقل إلى دمشق ثاني يوم وفاته، ثم نقل إلى مدرسته المعروفة ليدفن هناك . ابن خلكان ,أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المحقق: إحسان عباس , الناشر: دار صادر - بيروت ؛ ، جـ٥، ص٧٤ ـ ٧٨.

١٢ـ حمدي عبدالمنعم، دراسات في تاريخ الأيوبيين، دار المعرفة الجامعية; الاسكندرية, ٢٠٠٠ م ص ١٠٣.

١٣ـ السيد عبدالعزيز سالم، محمد عبد المنعم الجمل، الحضارة الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٢م، ص٣٩٤ .

١٤ـ مصطفى وهبة، موجز الحروب الصليبية، دار الايمان , المنصورة ص٤٥ .

١٥ـ ابن الفرات ,ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم ، تاريخ ابن الفرات، حوادث سنة ٦٠٠ـ ٦١٥هـ، تحقيق/حسن محمد الشماع، المجلد الخامس، جـ١، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ص ٢٢٨ .

١٦ ـ محمود سعيد عمران , الحلمة الصليبية الخامسة , دار المعارف , ١٩٨٥م, ص١٣٧.

١٧ - Michaut,gullaumelepairisedalexandrie ou chronipue du roi pierre la lusiznan ,pudlice pour la premiee fois pour ,geneve,1988 , ,p308

١٨ـ ابن الأثير ,أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠هـ)الكامل في التاريخ ,تحقيق: عمر عبد السلام تدمري الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م جـ١٠، ص٣٧٥ .

١٩ـ سعاد ماهر، البحرية الإسلامية، دار الكاتب العربي للطباعة , القاهرة , ص ١٠٨ .

٢٠ـ المقريزي ,أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي(المتوفى: ٨٤٥هـ) السلوك لمعرفة دول الملوك المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م جـ١، ص ٣٠٨ .

٢١ـ جمال الدين، تاريخ مصر الإسلامية، جـ٢، ص٨٣ .

٢٢ـ **الملك يوحنا دى بريين**: هو جان دى بريين jean de beinne (٥٤٤هـ ـ٦٣٣هـ / ١١٤٨ـ ١٢٣٧م) زعيم صليبى فرنسي، حاكم عكا، والملك الرسمي لبيت المقدس، قاد الحملة الصليبية الخامسة على مصر ٦١٥هـ/ ١٢١٨م بقصد الاستيلاء على مصر عن طريق نهر النيل وذلك لعدم وجود قيادة رشيدة ؛ النويرى، نهاية الأرب، جـ٢٩، ص٥٦؛ جوزيف نسيم، العدوان الصليبي، ص٢٧ .

٢٣ـ محمد مهدي كركوكي، رحلة مصر والسودان، مطبعة الهلال، مصر ١٣٣٢هـ/١٩١٤م، ص١٢٣ .

٢٤ـ **مرج الصفر:** موضع بين دمشق والجولان، صحراء، كانت بها وقعة مشهورة في أيام بني مروان؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص١٠١.

٢٥ـ سعاد ماهر، البحرية الإسلامية، ص١٠٨،١٠٩ .

٢٦ـ تقع **مدينة دمياط** على مسافة ميلين من مصب نهر النيل، وتحيط بها الأسوار والقلاع والأبراج القوية الضخمة، علاوة على الخندق الذي كان يحيط بهذه الأسوار، كما تحميها من الخلف بحيرة تنيس-بحيرة المنزلة حاليًا-، كما تمتد بعرض النيل سلاسل من حديد، عظام القدر والغلظ؛ لتمنع المراكب الواصلة في بحر البحر المتوسط من عبورها في النيل إلى دمياط، كما يوجد برج السلسلة، وهو بمثابة حصن وسط مجرى النيل، مشحون بالمقاتلين لحماية المدينة، ولصد أي عدوان يقع عليها؛ وذلك لأهميتها، مما حال دون تقدمهم، ولذلك كانت مهمتهم الأولى هي الاستيلاء على هذا البرج؛ ليتمكنوا من النزول على الضفة الشرقية للنيل جنوبي المدينة فيسهل عليهم مهاجمتها. ؛ الحموي ، معجم البلدان، جـ٢، ص،٤٧٤؛ جمال الدين الشيال، تاريخ مصر الإسلامية، جـ٢، ص٤٤،٤٣ .

٢٧ـ ابن الجوزي , شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله (٥٨١ ـ ٦٥٤ هـ) مرآة الزمان في تواريخ: دار الرسالة العالمية، دمشق - سوريا الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م ، جـ ٢٢، ص ٢٢٧

٢٨ـ **الملك الكامل**: هو ناصر الدين أبي المعالي محمد بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب، ولد سنة

٥٧٣هـ/١١٧٨م، وكان أكبر أولاد العادل، وهو السادس من ملوك الدولة الأيوبية بالديار المصرية،ثم ملك حكم مصر بعد وفاة والده في ٧جمادى الآخرة سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م، واتصف بالعقل وسداد الرأى، وكان شجاعًا ذكيًا فطنًا يحب العلماء،واستمر في حكمها إلى أن توفي سنة٦٣٥هـ/١٢٢٨م؛ ابن الجوزى، مرآة الزمان، جـ ٢٢، ص٨١؛ النويري, أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين (المتوفى: ٧٣٣هـ) ,نهاية الأرب في فنون الأدب, دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ جـ٦، ص٢٦٩.

٢٩- أبي شامة, أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (المتوفى: ٦٦٥ هـ) الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية, المحقق: إبراهيم الزيبق الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م جـ٥، ص١٦٤، ١٦٥ .

٣٠- فقد اتخذ حكام مصر سياسة لحماية الناس من قطاع الطرق من العرب؛ فجرى تجنيد هؤلاء العربان في الجيش، وعهد إليهم بحراسة الطرقات، وكان ذلك منذ عهد خمارويه، واعتبروهم صالحين لتلك المهام؛ لما يتمتعون به من شدة وقوة ومعرفتهم الجيدة للطرق ومخابئها، وبالتالي يقضون على شرهم وفسادهم، ووقاية الناس من أخطارهم؛ ممدوح عبدالرحمن، دور القبائل العربية في صعيد مصر، ص٢٣٣ .

٣١- **العادلية**. جنوب دمياط وفارسكو على الضفة الشرقية للنيل، أسسها العادل سنة ٦١٤هـ /١٢١٧م؛ الحموي ، معجم البلدان، جـ٢، ص٤٩٦,حمدى عبدالمنعم، دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص١٠٦ .

٣٢- النويري، نهاية الأرب، جـ٢٩، ص٥٧ .

٣٣- **الأشرف موسى:** هوالملك الأشرف أبو الفتوح مظفر الدين موسى بن الملك العادل محمد بن أيوب، من ملوك الأيوبيين، ولد سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢؛ وبدأ حياتة السياسية في عهد أبيه الذي ولاه سنة ٥٩٨هـ/١٢٠٢م حكم الرها، ثم أضيفت له حران، كان كريمًا كثير العطاء، أعتق الكثير من المماليك، مدحه الكثير من الشعراء، وكان يحضر مجالس الوعظ، كانت وفاته يوم الخميس٤من المحرم٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م بدمشق، ودفن بقلعتها،ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٥، ص٣٣٠-٣٣٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزهرة، جـ٦، ص٢٦٧،٢٢٦ .

٣٤- **المعظم عيسى:** شرف الدين عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، ولد بالقاهرة سنة٥٧٦هـ/١١٨٠م، صاحب دمشق، حكم بها بعد وفاة والده مدة عشر سنين وخمسة أشهر، وكان عالمًا بعدد من العلوم فاضلا فيها، ومنها فقه أبي حنيفة، وصار من المتميزين فيه، ولم يكن من بني أيوب حنفيًا غيره، وتبعه اولاده، سمع المسند كله لابن حنبل، وكان على دراية بعلم النحو، اشتغل به وصار فيه فاضلا، وقصده العلماء من كل البلاد فأكرمهم وقربهم وأجرى عليهم الأرزاق، توفي يوم الجمعة أول ذي القعدة سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م بعد فترة من المرض بدمشق، ودفن في قلعته ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ١٠، ص٤٧٤؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، جـ٣، ص٤٩٤-٤٩٥؛ الحنبلي ,عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري (المتوفى: ١٠٨٩هـ) شذرات الذهب، حققه: محمود الأرناؤوط خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م جـ٧، ص٢٠١- ٢٠٣ .

٣٥- **الطور**, في اللغة هو الجبل ذو شجر، وقلعة الطور هى التي في جبل بعينه، مطل على طبرية والأردن، بينهما أربعة فراسخ، الفرسخ يساوي ٥,٧٦ كيلومتراً على رأسه بيعة واسعة محكمة البناء موثقة الأرجاء، يجتمع في كل عام بحضرتها سوق، ثم بنى هناك الملك المعظم عيسى بن الملك العادل الأيوبي قلعة حصينة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص٤٧.

٣٦- سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، جـ٢٢، ص٢٢٧ .

٣٧- **حلب**: مدينة عظيمة من مدن بلاد الشام، واسعة كثيرة الخيرات، طيبة الهواء، صحيحة الأديم والماء، والحلب في اللغة مصدر، فيقال حلبت أحلب حلبًا، وهربت هربًا، وطربت طربًا، والحلب أيضًا اللبن الحليب، يقال حلبنا وشربنا لبنًا حليبًا وحلبًا، والحلب من الجباية مثل الصدقة ونحوها، قال الزجاجي: سميت حلب؛ لأن إبراهيم-عليه السلام- كان يحلب فيها غنيمه في الجمعات، ويتصدق به، فيقول الفقراء: حلب حلب فسمي به؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص٢٨٢ .

٣٨- مصطفى غنيم، السلسلة التاريخية للدولة الأيوبية، مؤسسة حورس الدولية، القاهرة،٢٠٠٩م، ط١، ص١٢،١٣.
٣٩- محمد العروسي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب ، دار الغرب الإسلامي; دمشق, ١٩٨٢ , ص ١٠٦ .
٤٠- النويري ، نهاية الأرب، جـ٢٩، ص ٦ .
٤١- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ١٠، ص٣٧٦ .
٤٢- المقريزي، السلوك، جـ١، ص ٣١٣ .
٤٣- ابن تغري بردي، النجوم الزهرة، جـ٦، ص ١٩٦ .
٤٤- ابن الجوزي، مرآة الزمان، جـ٢٢، ص ٢٢٨ .
٤٥- السيوطي، حسن المحاضرة، جـ٢، ص ٢٣ .
٤٦- أبو شامة، كتاب الروضتين، جـ٥، ص ١٦٥، ١٦٦ .
٤٧- ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات ،المجلد الخامس، جـ١، ص ٢٩٩ .
٤٨- المقريزي، السلوك، جـ١، ص ٣٠٨ .
٤٩- **البر الغربي :** هي تسمية مجازية لبحيرة دمياط أو جزيرة دمياط؛ لأن مياه البحر المتوسط تحيط بها من الشمال، ومياه النيل تحيط بها شرقًا؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ص٢٤٣ ,جوزيف نسيم، العدوان الصليبي، ص٨٩،٩٠ .
٥٠- **الخليج** : هو عبارة عن المياه العميقة من المحيط أو البحر أو البحيرات، تحيط بها اليابسة من جميع الجهات، ما عدا جهة واحدة، ويقع الخليج دائمًا على الساحل، وينتج في الواقع من طغيان البحر على الأرض الهابطة؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ص٢٢٥ جودت أحمد سعادة،عباس حدادين، الأطلس المجسم، ص١٢٧.
٥١- حمدي عبدالمنعم، دراسات في تاريخ الأيوبيين، ص١٠٣ .
٥٢- سعاد ماهر، البحرية الإسلامية، ص ١٠٩ .
٥٣- **بورة** : مدينة على البحر المتوسط في الشمال الغربي من دمياط، مقابلة للمنزلة، تنسب إليها العمائم البورية، والسمك البوري؛ ابن رستة، الأعلاق النفيسة، ص٣٣٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص ٥٠٦ .
٥٤- حمدى عبدالمنعم، دراسات فى تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص ١٠٦ .
٥٥- مصطفى وهبة، موجز الحروب الصليبية، دار الايمان , المنصورة, ص ٤٥ .
٥٦- المقريزي، السلوك، جـ١، ص ٣١٣ .
٥٧- محمد مهري، رحلة مصر والسودان، مطبعة الهلال , القاهرة , ١٩١٤م , ص١٢٥ .
٥٨- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ١٠، ص ٣٧٥، ٣٧٦ .
٥٩- ابن تغري بردي، النجوم الزهرة، جـ٦، ص ٢٠٢ .
Heyd,wHistore Du commerce de levent Age,2vol leipzig1885p,133
٦٠- **ابن المشطوب** : هو عماد الدين أحمد بن الأمير سيف الدين ابن الحسن على بن أحمد الهكاري، كان من أجلّ الأمراء الاكابر، وله لفيف من الأكراد الهكارية ينقادون إليه ويطيعونه، خرج ابن المشطوب من مصر، لما أمر الملك المعظم بسفره إلى دمشق وأعطاه خمسمائة دينار،وكل ما يتعلق به، فوصل ابن مشطوب إلى دمشق ثم حماة،وأقام بها،حتى أرسل له الملك الأشرف الخلع لمدينة أرجيش ببلاد خلاط، ابن الجوزي،مرآة الزمان، جـ٢٢، ص٢٣٨،٢٣٧،١٠؛ المقريزي، السلوك، جـ١، ص٣٣٣؛ النويري، نهاية الأرب، جـ٢٩، ص٥٨،٥٩ .
٦١- **الفائز إبراهيم:** هو الملك غياث الدين إبراهيم بن العادل،كان قد انتظم له الأمر في الملك بعد أبيه على الديار المصرية؛ حيث اتفق مع عدد من الأمراء من بينهم الأمير عماد الدين ابن المشطوب على خلع الكامل، لولا أن الكامل تدارك ذلك سريعًا؛ حيث أرسل إلى إخوته الأشرف موسى والمعظم عيسى،يستحثهم على سرعة المسير إليه بسبب الفرنجة،وذلك في سنة ٦١٥هـ/١٢١٩م، فجهزها الفائز للذهاب إلى الموصل لإحضار النجدة منها ومن بلاد الشرق، وكانت هذه خديعة لإخراجه من البلاد، فمات في هذه السنة بسنجار، حيث إنه دس له

السم ودفن بها؛ ابن تغري بردي، النجوم الزهرة، جـ٦، ص٢٠٣،٢٠٢ .
٦٢ـ ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، المجلد٥، جـ١، ص ٢٤٨ .
٦٣ـ سبط بن الجوزي، مرآة الزمان، جـ٢٢، ص٢٣٧ .
٦٤ـ النويري، نهاية الأرب، جـ٢٩، ص٥٧، ٥٨ .
٦٥ـ **قرية أشموم طناح:** كانت عاصمة محافظة الدقهلية، وهى قرية قرب مدينة دمياط، وشرقي المنصورة، وجنوبي دكرنس الحالية؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٢٠٠ .
٦٦ـ جوزيف نسيم، العدوان الصليبي، ص١٠١، ١٠٢ .
٦٧ـ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ١٠، ص ٣٧٧ .
٦٨ـ السيوطي، حسن المحاضرة، جـ٢، ص٢٤ .
٦٩ـ **سنجار**: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام، ويقال إنما سميت سنجار وآمد وهيت باسم بانيها، وهم بنو البلندي ابن مالك بن دعر بن بويب بن عنقاء بن مدين بن إبراهيم -عليه السلام-، ويقال سميت باسم سنجار بن دعر نزلها، وقال إن سنجار تعريب سنكار، وهى مدينة طيبة في وسطها نهر جار، وهي عامرة جدًا وقدامها واد فيه بساتين ذات أشجار ونخيل وترنج ونارنج، كما أن السلطان سنجر بن ملك شاه بن ألب أرسلان بن سلجوق ولد بها، فسمي باسمها، وينسب إليها جماعة من أهل العلم والأدب؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ص٢٦٣،٢٦٢ .
٧٠ـ ابن الفرات، تاريخ بن الفرات، المجلد٥، جـ١، ص ٢٤٧،٢٣٠ .
٧١ـ الجبرتي ,عبد الرحمن بن حسن (المتوفى: ١٢٣٧هـ),تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الناشر:دار الجيل بيروت ، ص ٢٦ .
٧٢ـ ابن تغري بردي، النجوم الزهرة، جـ٦، ص ٢٠٣ ،٢١٠ .
٧٣ـ نجلاء مصباح، مدن مصر الصناعية في مصر في العصر الايوبي ، رسالة ماجستير غير منشورة , آداب المنصورة , ٢٠٠٧م. ص ١٦،١٧ .
٧٤ـ النويري ، نهاية الأرب، جـ٢٩، ص٦١ .
٧٥ـ حمدى عبدالمنعم، دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص١٠٨، ١٠٩ .
٧٦ـ **فارسكور**: قرية من قرى مصر واقعة على بعد ستة أميال جنوب دمياط، قرب النيل ،ومن كورة الدقهلية؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص٢٢٨ .
٧٧ـ العيني ,بدر الدين محمود(٨٥٥ هـ/١٤١٥م) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان العصر الأيوبي(٥٩٠ـ٦١٥هـ/ ١١٩٤ـ ١٢١٨م) تحقيق/محمود رزق محمود، مطبعة دار الكتب الوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، جـ٣، ص ٣٢٧ .
٧٨ـ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ١٠، ص ٣٧٦، ٣٧٧ .
٧٩ـ حسين العودات، العرب النصارى، الاهالى للطباعة والنشر , دمشق , ص١٤٠ .
٨٠ـ حمدى عبدالمنعم، الايوبيين والمماليك، ص١٠٨، ١٠٩ .
٨١ـ ابن كثير، تفسير ابن كثير، دار الفكر للنشر والطباعة، بيروت، لبنان،١٤٠١هـ/١٩٨١م، جـ٢،ص٤٠١،٤٠٢.
٨٢ـ سورة البقرة : الآية ١٩٣ .
٨٣ـ سورة الحـج : الآية ٧٨ .
٨٤ـ ابن تغري بردي، النجوم الزهرة، جـ ٦، ص ٢١١، ٢١٢ .
٨٥ـ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ١٠، ص٣٧٦ .
٨٦ـ بدر الدين العيني، عقد الجمان،جـ ٣، ص ٣٢٨ .
٨٧ـ ابن إياس، وقائع الدهور، جـ١، ص ٦٤ .
٨٨ـ ابن الحنبلي، شذرات الذهب، جـ ٧، ص١١٩ .
٨٩ـ السيوطي، حسن المحاضرة، جـ ٢، ص ٢٤ .
٩٠ـ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ ١٠، ص ٣٧٧ .

٩١- ابن تغري بردي، النجوم الزهرة، جـ ٦، ص ٢١١، ٢١٢ .
٩٢- ابن إياس، نزهة الأمم، ص ٢٢١ .
٩٣- **المنصورة**: هي مدينة أنشأها الملك الكامل سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م في المنطقة التي تقع جنوب بحر أشموم طناح، والشاطىء الشرقي للنيل، المعروف بفرع دمياط، وبنى فيها قلعة جديدة له، عندما ملك الصليبيون مدينة دمياط ، وسماها المنصورة تيمنًا بانتصاره على الصليبين، وظل بها حتى استرجع دمياط، فصارت المنصورة، ولم تلبث المنصورة أن نمت بسرعة، بحكم موقعها المتميز من جهة، وجهود الكامل محمد في عمارتها من جهة أخرى؛ ابن تغري بردي، النجوم الزهرة، جـ ٦، ص٢٠٣ .
٩٤- محمد مهري، رحلة مصر والسودان، ص١٢٨ .
٩٥- **سمنود**: بلد من نواحي مصر جهة دمياط، مدينة أزلية على ضفة النيل، بينها وبين المحلة ميلين؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ ٣، ص٢٥٤ .
٩٦- السيوطي، حسن المحاضرة، جـ٢، ص ٢٣ .
٩٧٩٧- **مدينة تنيس**: هي مدينة مندثرة تقع على جزيرة تحمل اسمها في الشمال الشرقي من بحيرة تنيس،بين مدينتي الفرما في شرقيها،ودمياط في غربيها،وكانت لم تزل هذه المدينة عامرة إلى سنة ٥٧٣هـ/١١٧١م ،حيث كان بها بقايا آثار قديمة، بها مائة وستين مسجدًا ، وكان بها عشرة آلاف متجر،وأسواقها ثرية ورائجة بالبضائع، حتى جاء إليها مركب من الفرنجة،وحاصروا أهلها سنة ٥٧٧هـ/ ١١٨٢م حصارًا شديدًا فهرب أهلها إلى ثغر دمياط، وتركوا المدينة، فاستولى عليها الفرنجة،ونهبوا ما فيها،ثم ألقوا فيها النار،فاحترقت كلها ؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء، جـ١، ص١٠٩؛ ناصر خسرو، سفر نامة، ص٩٢،٩٣؛ نجلاء مصباح، مدن مصر، ص٢٦
٩٨- ابن الحنبلي، شذرات الذهب، جـ٧، ص٢٦ .
٩٩- النويري ، نهاية الأرب، جـ٢٩، ص٧٤ .
١٠٠- أبو شامة، كتاب الروضتين، جـ٥، ص١٩٤، ١٩٥ .
١٠١- شرمساح هى بلدة قرب دمياط ناحية البحر المالح؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ص٣٣٨ .
١٠٢- محمد العروسي، الحروب الصليبية، ص ١٠٧ .
١٠٣- حمدى عبدالمنعم، دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص١١١ .
١٠٤- **أنواع الأسطول المصري**: توجد في **الأسطول المصرى** مراكب ذات حجم كبير، تعرف **بالقراقر**، ومفردها قرقورة، وهي سفن معدة لتموين المدن الساحلية، وتزويدها بالزاد والمتاع وأنواع السلاح، وتتميزبأن لها ثلاث طبقات، وتسير بالقلاع، أما **الشواني** جمع شيني أو شونة أو شينية، وهي من أهم قطع الأسطول المصري،وهي سفن حربية كبيرة، تحتوى على مخازن لتخزين القمح،وصهاريج لتخزين الماء العذب،ومعدة للجهاد، أما **الطرايد** جمع طريدة، وهي نوع من المراكب الحربية تستخدم لحمل الخيل والفرسان،وأكثر ما يحمل فيها أربعون فارسًا،لا يزيد طولها عن سبعة أذرع،وعرضها ذراعين ونصف ذراع،وهي أكثر شبهًا بالبراميل منها بالسفن الحربية، وقد استعملها صلاح الدين بكثرة؛ المقريزي، الخطط، جـ١، ص٩٤؛ حسين مؤنس، تاريخ المسلمين في البحر المتوسط الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص٨٤ .
١٠٥- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ١٠، ص ٣٨٩،٣٧٨ .
١٠٦- سعاد ماهر، البحرية الإسلامية، ص ١١٠ .
١٠٧- ابن إياس، وقائع الدهور، جـ١، ص٦٥،٦٤ .
١٠٨- النويري، نهاية الأرب، جـ٢٩، ص٧٥، ٧٦ .
١٠٩- ابن تغري بردي، النجوم الزهرة، جـ٦، ص٢١٣ .
١١٠- أبو شامة،كتاب الروضتين،جـ ٥، ص ١٩٥ .
١١١- مصطفى وهبة، موجز الحروب الصليبية،ص ٤٧ .